



ألم ضيق الصدر ليس عُضْوياً بالضرورة

ذكر الدكتور المهدي بن عبود^(١) - رحمه الله - أن الطب النفساني الجسماني médecine psychosomatique يمثل حوالي ٦٠% من مجموع الأمراض^(٢). وسيكون من المفيد جدا فيما يلي، عرض مقتطفات من بعض شهادات المرضى^(٣) التي تلفت الانتباه إلى ضرورة التمييز، من حيث المبدأ، بين الألم العضوي والألم النفسي فيما يخص ضيق الصدور، وذلك حتى لا يَحْجُب عنا الألم العضوي الأسباب الحقيقية أو الخفية التي تُهَيِّجُه:

. الشهادة رقم ١ :

إنني أتألم كثيرا، وأحس بألم كبير بذراعي الأيسر وفي القلب وأعاني من ضيق شديد في الصدر. إنه رُعب، سأموت. لقد استشرت اختصاصيا في القلب الذي قال لي بأن قلبي سليم، وأن ما أعاني منه يرجع إلى الضيق النفسي.

. الشهادة رقم ٢ :

يحدث لي أن أعاني من نفس الآلام. إن الأمر عصبي فقط. إنني أعلم درجة الشدة والمعاناة. ينبغي العثور على السكينة.

. الشهادة رقم ٣ :

لقد عانيت من أزمة ضيق نفسي مع خفقان وإحساس بأن قلبي سيخرج من مكانه. إن قلبي ينبض بقوة وبسرعة مع آلام في البطن وإحساس بالاختناق وألم في الظهر وضغط في العنق. إنني أتناول منذ سنوات عقاقير مضادة للاكتئاب والقلق. لقد استشرت طبيبا نفسيا، فتبين له أنني أعاني من العُصاب النفسي. أما طبيب القلب فقد قال لي بأن عثراتي القلبية ترجع إلى الضغط النفسي. عندما أشرب قليلا من الكحول

١ - ولد الدكتور ابن عبود سنة ١٩١٩ بمدينة سلا. تخصص في دراسة الطب. و بعد تخرجه عمل طبيبا في الولايات المتحدة الأمريكية. وبعد استقلال المغرب عين سفيراً له في هذا البلد. وعندما رجع إلى المغرب فتح عيادة كانت ملاذا لكثير من المرضى الفقراء. وعمل أيضا أستاذا للفلسفة وعلم النفس والفكر الإسلامي بجامعة محمد الخامس بالرباط.
٢ - " نطق حول مفهوم الإنسان و طاقته الروحية في الطب". أنظر موقع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية:
www.islamset.com/arabic/psycho/abod1.html
تم الاطلاع على هذه الدراسة بتاريخ ٩ شتنبر ٢٠٠٥.
٣ - الشهادات منشورة على موقع أحد المنتديات على الإنترنت التي يوطرها أطباء متخصصون. وموضوع النقاش الرئيسي هو ضيق الصدر الشديد.

وأدخن، يزداد الخفقان بالرغم من تناول الأدوية. لذا، سأبدأ بالتوقف عن التدخين وشرب الخمر.

. الشهادة رقم ٤ :

إن القلق [اضطراب فكري] يصنع الضغط النفسي الذي يتراكم على مر السنين. وفي يوم من الأيام، تأتي الأعراض تدريجياً، علماً أن جسمك يُعيد إرسال ما سبق لقلبك أن طرده. إن الماضي يخرج مرة ثانية في شكل جسدي.

. الشهادة رقم ٥ :

أنا أعاني من جميع الأعراض: ألم في الذراع الأيسر والذعر وانقباض الصدر. في المرة الأخيرة، أصيبت بالرعب لدرجة أنني وجدت نفسي بالمستشفى. وقد وصف لي الطبيب مضادات للانهيار العصبي. وأظن أنني لن أتناولها لأنني أفضل العلاج الطبيعي.

ورغم أن هذه الحالات (غير العضوية) تُحدث أعراضاً شبيهة بأعراض الرّبّو (الضيقة)، فإن الأدوية المخصصة لهذا الداء غير صالحة لمعالجتها. لذلك ترى الطب يستعين في هذه الظروف بمجموعة من "المهدئات و المنشطات الاصطناعية" المخصصة للطب النفسي أو العقلي. كما ترى كثيراً من المرضى يلجأون إلى المخدرات بعيداً عن أية مراقبة طبية^(٤).

٤ - فيما يخص ضرورة التوفيق بين العلاجات الطبية والطبيعية والروحية، انظر: